خطبة بعنوان: طالب النجاح

يوم الجمعة: ١٤٤١/٠١/٠٧هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيزبن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... الناس جميعًا ينشدون الفلاح، ويطلبون النجاح لكن المؤمن يعلم أن نجاح الدنيا مرتبط بنجاح الآخرة، وأن فلاح الأولى متعلق بالنجاح في الآخرة؛ ولهذا فأهل الإيمان يطلبون أسباب النجاح ووسائل الفلاح من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ.

أيها المسلمون... طالب الفلاح يعلم أنه لا فلاح في الدنيا والآخرة إلا بالإيمان، والعمل الصالح ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[المؤمنون:١-٥]، وأقسم الله تعالى أنه لا فلاح في الدين والدنيا والآخرة إلا بالإيمان، والعمل الصالح فقال سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر:١-٣]

أيها المسلمون... طالب الفلاح يعلم أنه لا فلاح في الدنيا والآخرة إلا بتطهير النفوس، وتزكيتها ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾[الشمس: ٩]، وهذا هو مقصود البعثة النبوية، والرسالة المصطفوية ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[الجمعة:٢] فطالب الفلاح يقبل على نفسه فيطهرها من أدران الشرك، والبدعة، والمعصية، ويعلقها بالله تعالى خوفًا، ومحبةً، ورجاءً، وحينئذٍ تكون نفسه نفسٌ صافية شفافة مشتغلة بما ينفعها معرضة عما يضرها.

أيها المسلمون... طالب الفلاح يستعين في طريقه وسبيله بالصبر والتجلد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ... ﴾[البقرة: ١٥٣]، وكان ﷺ كما عند أبي داوود: :((إذا حزبه أمر –يعني أهمه أمر- فزع إلى الصلاة)).

﴿...نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت:٥٨-٥٩]، وطالب الفلاح يعلم أن حاجته بل ضرورته إلى الصبر والتجلد من أعظم الضرورات، وأهم المهمات فإنه لا يستطيع أن يمضيَ في طريقه، أو يسلك سبيله إلا بالاستعانة بالصبر.

أيها المسلمون... طالب الفلاح الرؤية أمامه واضحة، وهذا ليس بموجود إلا في الإسلام والقرآن، فإن الإسلام يجيب على أسئلة الإنسان الكبرى: من خلقه؟ ولماذا خلقه؟﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦] فسبيل المؤمن واضح، وطريقه بيّن ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾[الأنعام: ١٥٣] أما من عدا المؤمن فهو يتخبط بين سبل الشيطان.

أيها المسلمون... طالب الفلاح لا يلتفت إلى دعايات المثبطين، ولا يقعده صيحات المتكاسلين، وإنما يمضي في سبيله مستعينًا بالله تعالى، ولا يغتر بكثرة الهالكين فإن هذا شعار الأنبياء والمرسلين ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[الأنعام: ١٣٥] ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ* وَ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[هود: ١٢٢-١٢٣]

أيها المسلمون... إن أسباب الفلاح، ووسائل النجاح واضحةٌ للمؤمن وضوح الشمس في رابعة النهار.. الموفق من يأخذ بها، ويستعين بالله في تحصيلها. أما الهالك والشقي فإنه يرى الطريق أمامه واضحًا؛ لكنه يتنكب السبيل، ويعرض عن الطريق.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.